



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد  
عمر الکرمان

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

**نقض رسالة الحبل الوثيق**

**في نصرة الصديق**

**للحافظ جلال الدين السيوطي**

**حسن حسيني آل محمد شيرازي**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقض رسالة الحبل الوثيق فى نصره الصديق للحافظ جلال الدين السيوطى

كاتب:

حسن حسينى آل مجدد شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت عليهم السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٦	نقض رسالة الحبل الوثيق فى نصره الصديق للحافظ جلال الدين السيوطى
٦	اشارة
٦	المقدمة
٦	تمهيد
١٩	تنبيه
١٩	باورقى
٢٤	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## نقض رسالة الجبل الوثيق في نصره الصديق للحافظ جلال الدين السيوطي

### إشارة

عنوان: نقض رسالة الجبل الوثيق في نصره الصديق للحافظ جلال الدين السيوطي  
 پدید آورندگان: حسن حسینی آل مجدّد شیرازی (پدید آور)  
 نشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

### المقدمة

الحمد لله الذي يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين، وصلى الله وسلّم وبارك على سيّد الأولين والآخريين، نبينا محمّدٍ وعلى آله الغرّ الكرام الطاهرين، وخيرة صحبه والتابعين، المقتفين لسنته غير محدّثين ولا مغيّرين. أمّا بعد: فإنّ من مكائد القوم المخالفين أنّهم لما لم يسعهم إنكار ما نزل من آيات الكتاب العزيز في فضل سيدنا وإمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام وجده، لكثرت واشتهاره بين أهل الإسلام كافّةً [١]. [صفحة ٢] عمدوا إلى اختلاق ما يضاويه في شأن أبي بكر بن أبي قحافة! فمما زعموا نزوله فيه قوله عزّ من قائل: (وسيجنبها الأتقى - الذي يؤتى ماله يتزكى) [٢] الآيات، وأنّ المراد بالأتقى أبو بكر خاصة! واحتجّوا بذلك على أفضليته على سائر الخلق بعد النبيّين صلى الله تعالى وسلّم عليهم أجمعين! وقد صنّف الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي في ذلك رسالةً وسَمَّها بـ «الجبل الوثيق في نصره الصديق» [٣]، فنظرنا فيها فإذا هي مبنيّة على أسس العناد واللجاج، حائده عن سنن المناظرة والاحتجاج، وفيها من التقول الصريح على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يكاد يخفى على أولى الألباب.. (ولو تقول علينا بعض الأقاويل - لأخذنا منه باليمين - ثم لقطعنا منه الوتين) [٤]. فلم أرُ بدءاً من التنبيه على سقطاته، وإيقاف بغاة الحقّ على غلطاته، ونقض عُرى جبلها الخلق عروةً عروةً، مستعيناً بالله ذي الحول والقوّة، في هذه الألوكة الموسومة بـ انبلاج الفلق بانفصام عُرى الجبل الخلق، وإياه أسأل الهداية للحقّ والصواب، إنّهُ هو الكريم الوهاب. [صفحة ٣]

### تمهيد

إعلم أنّ السيوطي عمل رسالته المذكورة في ردّ كلام الشيخ شمس الدين الجوجري، الذي ادّعى أنّ الآية وإنّ نزلت في أبي بكر فإنّها عامّة المعنى، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فلذلك أخذ في النيل منه والحطّ عليه بما لا ينبغي سطره هنا! وقد ذكر في الوجه الثالث من الوجوه الثلاثة الجدليّة: أنّه ما كان يليق بالجوجري في مثل هذه الواقعة [٥] أن يفتي بأنّ الآية ليست خاصّة بأبي بكر ولا دالّة على أفضليته، فيؤيّد مقاله الرافضي ويثبتته على معتقده، ويدحض حجّة قرّرها أئمّة، كلّ فردٍ منهم أعلم بالتفسير والكلام وأصول الفقه من مائة ألفٍ من مثل الجوجري! ثمّ ازداد في تعنته وشططه إيغالاً فقال: والله لو كان هذا القول في الآية هو المرجوح، لكان اللاتق في مثل هذه الواقعة أن يفتي به، فكيف وهو الراجح؟! انتهى. نسأل الله العافية والسلامة من الخذلان. فانظر إلى قلّة إنصاف الرجل في محاجّته مع خصومه [٦] واعجب! [صفحة ٤] فها هو يوبّخ الجوجري على إثارة الحقّ، ونطقه بالصدق والصواب، ويحمله على التفوّه بمقاله فاسده، وكأنّه ما درى أنّ (الحقّ ينطق منصفاً وعنيداً) وأنّه أحقّ أن يتّبع، والله تبارك وتعالى يقول: (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً) [٧]. وليس ينقضى العجب ممّن يدعى الاجتهاد المطلق! ويزعم تجديده لآمر الدين على رأس المائة التاسعة أن يتكلّم بهذا الباطل! وكلّ بني آدم يعرفون قبح العصبيّة وحميّة الجاهليّة، قال صلى الله عليه وآله

وسلم: ليس منا من دعا إلى عصيئة، وليس منا من قاتل على عصيئة، وليس منا من مات على عصيئة [٨]. فكيف يؤمن هذا - وأضراجه من المتشدقين بالعلم - على دين الله؟! ولسانه دال على حكيماؤه! وإذا كان هذا شأن إمام كبير من أئمتهم! فما ظنك بالسوقة والرعية منهم وهم يتأسون بساداتهم وكبرائهم؟! والخطب الفادح أن يستنوا لهم ذلك، ويفتحوا هذا الباب على مصراعيه. والمسلمون بمنظر وبمسمع ++ لا منكر منهم ولا متفجع والله در من قال: أيا علماء السوء يا ملح البلد ++ ما يصلح الزاد إذا الملح فسد؟! وقد أخذ الله على العلماء الأمانة وتبليغ الحق إلى الخلق، فما هذا الإغراء بالجهل والقيح، والإرغام على هجر المذهب الصحيح، المعتضد بالنص الصريح؟! [صفحة ٥] وى! وى! على العلم والتحقيق العفا إن كان تقرير الأدلة وترجيح الأقوال بهذا النمط! هذا، وإنما لنشهد بالمروءة والإنصاف لكثير من علماء القوم ممن اتقى الله وخشيه، فلم تأخذه فيه لومة لائم، ولم يؤثر دنياه على أخراه، فكان حقيقاً بالاتباع، وجديراً بالافتاء.. (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) [٩]. إذا تمهد هذا فينبغي الشروع في رد كلام السيوطي ونقضه، وبيان وهنه ودحضه، والله المستعان في الأمور كلها، دقها وجلها، وهو المرشد للحق والهادي للصواب. [صفحة ٦] قال: الفصل الأول: في تقرير أنها [١٠] نزلت في حق أبي بكر.. قال البزار في مسنده: حدثنا بعض أصحابنا، عن بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: نزلت هذه الآية (وسيجنبها الأتقى - الذي يؤتى ماله يتزكى) إلى آخر السورة، في أبي بكر الصديق. انتهى. أقول: هذا خبر آحاد معلق، والواسطة مجهولة، وهو كاف في سقوطه وعدم اعتباره، فكيف إذا اشتمل إسناده على من لا يحتج به؟! فأما بشر بن السري، فقد قال أحمد: سمعنا منه، ثم ذكر حديث: (ناضرة - إلى ربها ناظرة) [١١] فقال: ما أدري ما هذا؟! أيش هذا؟! فوثب به الحميدى وأهل مكة فاعتذروا، فلم يقبل منه وزهد الناس فيه، فلما قدمت مكة المرة الثانية كان يجيء إلينا فلا نكتب عنه. وقال ابن عدى: له غرائب عن الثوري ومسعر وغيرهما؛ قال: ويقع في أحاديثه من النكرة؛ لأنه يروى عن كل شيخ محتمل - كما بترجمته في تهذيب التهذيب [١٢]. وكان يرمى برأى جهم، وهو نفى صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن. [صفحة ٧] وأميا مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، فإن عبدالله بن أحمد حكى عن أبيه أنه قال: أراه ضعيف الحديث، لم أر الناس يحمدون حديثه. وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ضعيف. وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: كثير الغلط، ليس بالقوي. وقال النسائي: مصعب بن ثابت ليس بالقوي في الحديث. وقال ابن حبان في «الضعفاء»: انفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك فيه استحق مجانبته حديثه. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، يستضعف. وقال الدارقطني: ليس بالقوي [١٣]. وقال الهيثمي: فيه ضعف [١٤]. وأميا عبدالله بن الزبير، وما أدراك من ابن الزبير؟! فإنه كان يبغض علياً عليه السلام وينال منه ويتنقصه! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن [١٥] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله [١٦]. [صفحة ٨] وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير، أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلح فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لا ينعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها! وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: أن له أهيل سوء ينغصون رؤوسهم عند ذكره! [١٧]. وروى سعيد بن جبيرة أن عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن عباس: ما حديث أسمع عنك؟! قال: ما هو؟ قال: تأنيبي وذمي! فقال: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بس المرء يشبع ويجوع جاره. فقال ابن الزبير: إنني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة [١٨]. وفي نهج البلاغة: ما زال الزبير رجلاً - منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله [١٩]. وقال علي بن زيد الجعداني: كان بخيلاً ضيق العطاء، سيئ الخلق، حسوداً، كثير الخلاف، أخرج محمد بن الحنفية، ونفى عبدالله بن عباس إلى الطائف [٢٠]. وذكر المسعودي في «مروج الذهب» [٢١] أنه جمع بني هاشم كلهم في [صفحة ٩] سجن عارم، وأراد أن يحرقهم بالنار، وجعل في فم الشعب حطباً كثيراً فأرسل المختار أبا عبدالله الحيدلي في أربعة آلاف فهزموا ابن الزبير. قال ابن أبي الحديد [٢٢] وعبدالله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبباً فاحشاً يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فهل يحسن من ذى ديانته أن يركن إلى هذا الناصبي في رواياته وأخباره، لا سيما ما

يتعلق منها بشأن نزول آيات الكتاب العزيز؟! كلاً وربّ الراقصات إلى منى! كيف؟! وإنّ أولى الألباب ليعلمون أنّ هذا العالج متّهم في نقله هذا، فإنّ أبا بكر جدّه، فلم يبق للناصبة متشبّث بإفكها البين، والله الحمد. هذا، مع غرابة الخبر! إذ انفرد بشر بن السرى بروايته عن مصعب بن ثابت، ولم يتابعه عليه أحد، كما يشهد لذلك الطرق الثلاثة الأخرى التي حكاها السيوطي عن تفسيري ابن جرير الطبري وابن المنذر وعن الآجري في (الشريعة). مضافاً إلى أنّ عبدالله لم يشهد شيئاً ممّا حكى؛ لأنّ عتق الرقاب كان بمكّة، وهو قد وُلِدَ بالمدينة! فلا يُعلم عمّن أرسل ذلك! قال: وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: ثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أنّ أبا بكر الصديق أعتق [صفحة 10] سبعة كلّهم يعدّب في الله، منهم بلال وعامر بن فهيرة، وفيه نزلت: (وسيجنبها الأتقي) إلى آخر السورة. انتهى. أقول: عروة بن الزبير تابعي وُلِدَ في آخر خلافة عمر، فخره هذا مرسيل وهو مردود عند الشافعي - إمام السيوطي - وكذا القاضي الباقلاني، واختاره الغزالي في «المستصفي» [23]. فإن قيل: إنّ مثله لا يروى إلا عن صحابي، فينبغي قبول مرسيله. قلنا: كلاً! فإنّ مثل هؤلاء التابعين قد يروون عن غير الصحابي من الأعراب الذين لا صحبة لهم، كما اتفق لعروة هذا فيما أرسله عن بسرة حيث قال: حدّثني به بعض الحرس. وقال الزهري - بعد الإرسال -: حدّثني به رجل على باب عبد الملك [24]. هذا، مع ما حكى من سوء حاله، إذ كان يعذر أخاه عبدالله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول [25] إنّما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون [صفحة 11] الكلمة واحدة!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنّ يقولون إلا كذباً). وذكر أبو جعفر الإسكافي: أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغب في مثله! فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة؛ ومن التابعين عروة بن الزبير. روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إنّ هذين يموتان على غير ملتي - أو قال: ديني!! - وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟! الله أعلم بهما! إنّي لأتّهما في بني هاشم! قال: فأما الحديث الأوّل فقد ذكرناه، وأما الحديث الثاني فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إنّ سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا؛ فنظرت فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب! [26]. وقال أبو جعفر أيضاً: قد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزمّع [27] عند ذكر عليّ فيسبّه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين [صفحة 12] ما أراق؟! [28]. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه، قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكran علياً عليه السلام، فبالا منه، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام، فجاء حتّى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروة، فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكّم لأبي عليّ أيبك؛ وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكّة لأريتك كير أيبك! وروى عاصم بن أبي عامر البجلي، عن يحيى بن عروة، قال: كان أبي إذا ذكر علياً نال منه! [29]. وصدق الله العليّ العظيم حيث يقول: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً) [30] (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) [31]. فوالذي لا إله إلا هو لقد أوغل آل الزبير في طغيانهم، ولجّ أولئك المنافقون في عدوانهم، فلم يزالوا ينالون من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقعون فيهم على ريق لم يبلعوه، ونفس لم يقطعوه، ولم يألوا جهداً في ابتغاء الفتنة حتّى خرجوا بعائشة باغين على علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وقلّبوا الأمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون (وخسرت هنالك المبطّلون) [32]. ولو شئنا أن نسرّد لك من فضائح هؤلاء الشردمة ومخازي ذراري [صفحة 13] ومكاشفتهم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في النصب والعداوة لآملينا عليك كرايس من ذلك! لكن فيما ذكرنا كفاية للمتدبّر. وبالجملة: فالرجل متّهم كأخيه في مثل هذه الأخبار والآثار، فلا ينبغي لذي تحصيل أن يُعير لها أذنّاً صاغية. وأما ولده هشام، فمدلس كما حكى شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر [33] عن يعقوب بن شيبه، أنّه



قال: كان تساهله - يعني هشاماً - أنه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه. قال ابن حجر: هذا هو التذليل، وأما قول ابن خزّاش: كان مالك لا يرضاه، فقد حكى عن مالك أشد من هذا. انتهى. قلت: هو ما حكاه الخطيب في «تاريخ بغداد» [٣٤]، والحافظ الذهبي في «الكاشف» عن مالك، أنه قال: هشام بن عروة كذاب. انتهى. وأما سفيان بن عيينة الهلالي، فقد كان مدلساً أيضاً - كما نص عليه الذهبي في ميزان الاعتدال وتذكرة الحفاظ [٣٥]. وأما محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، فإن ابن أبي حاتم حكى عن أبيه أنه كان به غفلة، قال أبو حاتم: ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينة - كما بترجمته في تهذيب التهذيب [٣٦]. [صفحة ١٤] قال: وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرني سعيد، عن قتادة، في قوله: (وما لأحد عنده من نعمة تُجزى) [٣٧] قال: نزلت في أبي بكر، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً، ستّة أو سبعة، منهم: بلال وعامر بن فهيرة. انتهى [٣٨]. أقول: هذا الحديث مرسل أيضاً، وفي إسناده معمر بن راشد، وهو هنا روى عن سعيد بن بشير الأزدي - ويقال: البصري - وقد قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا. قال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب، مضطرب كثير الأوهام [٣٩]. وكان من تدليسه على الضعفاء، ما حكاه ابن الأعرابي عن أبي داود، أنه قال: كان معمر إذا حدث أهل البصرة قال لهم: عمرو بن عبد الله، وإذا حدث أهل اليمن لا يسميه - كما بترجمته عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني [صفحة ١٥] من «تهذيب التهذيب» [٤٠]. وفي إسناده أيضاً: سعيد بن بشير. قال يعقوب بن سفيان: سألت أبا مسهر عنه فقال: لم يكن في جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكر الحديث. وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل. وقال عمرو بن علي ومحمد بن المثني: حدثت عنه ابن مهدي ثم تركه. وكذا قال أبو داود عن أحمد. وقال الميموني: رأيت أبا عبد الله يضعف أمره. وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ضعيف. وكذا قال النسائي وأبو داود. وقال علي بن المديني: كان ضعيفاً. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما ليس يُعرف من حديثه [٤١]. وأما قتادة بن دعامة السدوسي البصري، فقد كان رأساً في بدعة القدر، [صفحة ١٦] قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: إن عبد الرحمن يقول: اترك من كان رأساً في بدعة يدعو إليها، قال: كيف تصنع بقتادة وابن أبي داود وعمر بن ذر؟! وذكر قوماً. وقال معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء، يأخذان عن كل أحد. وقال ابن حبان: كان مدلساً على قدر فيه [٤٢]. وقال الحافظ الذهبي في (التذكرة) [٤٣] كان قتادة معروفاً بالتدليس. وقال أبو داود: حدثت قتادة عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم - كما بترجمته في «تهذيب التهذيب» [٤٤]. هذا، وقد ذكر أبو جعفر الإسكافي في «نقض العثمانية» [٤٥] أن بلالاً - وعامر بن فهيرة إنما أعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى ذلك الواقدي وابن إسحاق وغيرهما. قال أبو جعفر: وأما باقي مواليتهم الأربعة، فإن سامحناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال - لشدة بغض مواليتهم لهم - إلا مائة درهم أو نحوها، فأى فخر في هذا؟! انتهى. قال: وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله، عن أبيه، قال: [صفحة ١٧] قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلاً جلدًا يمنعونك ويقومون دونك؟ فقال: يا أبت إنني إنما أريد ما أريد! ثم نزلت هذه الآيات فيه: (وسيجنبها الأتقى - الذي يؤتى ماله يتركي - وما لأحد عنده من نعمة تُجزى - إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى - ولسوف يرضى) [٤٦]. أخرجه الحاكم في «المستدرک» من طريق زياد البكائي عن ابن إسحاق، وقال: صحيح على شرط مسلم. انتهى. أقول: يقع الكلام على هذا الخبر تارةً في إسناده، وأخرى في متنه. أما إسناده ففيه محمد بن إسحاق بن يسار - صاحب «السيرة» - وقد تكلموا فيه، قال مالك: دجال من الدجاجلة؛ وقال ابن معين: ليس بحجة؛ وقال أيضاً: ليس بذاك، ضعيف؛ وقال مرة: ليس بالقوي؛ وكذلك قال النسائي [٤٧]. وقال يحيى القطان: أشهد أنه كذاب؛ وقال هشام بن عروة: كذاب - كما في «ميزان

الاعتدال» [٤٨]. وقال أحمد: يدكس؛ وسأله أيوب بن إسحاق فقال: تقبله إذا انفرد؟ قال: لا والله! [صفحة ١٨] وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» [٤٩] ليس بذاك المتقن، فانحط حديثه عن رتبة الصحّة. وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال وهيب: سألت مالكاً عنه فأتهمه، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق [٥٠]. هذا، واعلم أن عتق الرقاب - على تقدير تسليمه - إنما وقع بمكّة، وعبد الله بن الزبير وُلد بالمدينة في السنة الأولى من الهجرة - أو بعد عشرين شهراً - فلم يسمع من أبي قحافة ما حكاه عنه، وإنما أرسله رأساً ولم يسنده إلى من أخذه عنه، فقتبه! وأما زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي، فقد قال فيه ابن معين: ليس بشيء؛ وقال أيضاً: كان ضعيفاً؛ وكذا قال ابن سعد. وقال عبد الله بن عليّ بن المدني: سألت أبي عنه فضغفه؛ وقال النسائي: ضعيف؛ وقال في موضع آخر: ليس بالقوي؛ وقال أبو حاتم: لا يحتج به؛ وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ، كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد [٥١] انتهى. ولا يذهب عليك أنه لا عبرة بتصحيح الحاكم، فإنّ تساهله أعدم النفع بكتابه - كما قال الحافظ ابن حجر - ولخص الذهبي ما ورد من الموضوعات في «المستدرک» فبلغ مائة حديث [٥٢]. [صفحة ١٩] ثم إنّ متن هذا الخبر ظاهر النكارة، إذ قد ذكر أصحاب التواريخ أنه لم يكن لأبي بكر ثروة سالفه ولا رئاسة متقدّمة، ولا لأبيه ولا جدّه، وكان في الجاهلية يعلم الناس ويأخذ الأجر على تعليمه، ثم صار في الإسلام خياطاً، وليس هذا صنيع الموسرين، وكان أبوه شديد الفقر والمسكنة، حتى أنه كان يؤجر نفسه للناس في أمور خسيصة! فكان ينادى على مائدة عبد الله بن جعدان ويترد عنها الذبان [٥٣] بأجر طفيف، وفي ذلك يقول أميّة ابن أبي الصلت في مرثية ابن جعدان: له داع بمكّة مشمعل ++ وأخر فوق دارته ينادى إلى ربح من الشيزي ملاء ++ لباب الثبر يلبك بالشهاد [٥٤]. فمن أين انتقل الغنى إلى أبي بكر؟! ++ ومن أين اجتمع له ذلك المال؟! ولو كان غنياً لكفى أباه آكل الذبان! [٥٥] وحسبك في معرفه ضيق عيش أبي بكر وصاحبه ما أخرجه مسلم في صحيحه [٥٦] عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالوا: [صفحة ٢٠] الجوع يا رسول الله! - وساق الحديث إلى قوله: - فلما أن شعبوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم. فإذا كان هذا حال أبي بكر بالمدينة - وقد فتح الله تعالى على المسلمين من الفتوح والغنائم ما استغنوا به - فما ظنك به إذ كان بمكّة؟! على أنك لو تأملت وأنصفت لأذعنت بانتفاء النسبة بين من أعتق نيراً من العذاب الدنيوي - على تقدير ثبوته - وبين من أعتق من لا يحصى عددهم إلا الله من العذاب الأبدى، فهذا القسم الأخير حلية أمير المؤمنين عليه السلام، الواضحة براهينها، اللائح يقينها دون أبي بكر وغيره ممن قصر عن مجده الشامخ، وشرفه الباذخ، الذي تعدى ذرى الأفلاك، وزاحم شرف الأملاك [٥٧]. قال: وقال ابن جرير: حدّثني هارون بن إدريس الأصمّ، ثنا عبد الرحمن بن محمّد المحاربي، ثنا محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: كان أبو بكر الصديق يعشق على الإسلام بمكّة، فكان يعشق نساءً إذا أسلمن؛ فقال له أبوه: أي بُنى! أراك تعشق أناساً ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جلدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟! فقال: أي أبتٍ إنما أريد ما عند الله. قال: فحدّثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: (فأما من [صفحة ٢١] أعطى واتقى - وصدّق بالحسنى) إلى قوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمة تُجزى - إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) [٥٨] انتهى. أقول: هذا هو حديث ابن إسحاق المتقدم، وقد قضينا الوطر من الكلام عليه، ورواه عبد الرحمن بن محمّد بن زياد المحاربي هنا عنه. قال أبو حاتم: صدوق إذا حدّث عن الثقات [٥٩]، ويروى عن مجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه. وقال عثمان الدارمي: ليس بذاك. وقال العجلي: كان يدكس. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: بلغنا أنه كان يدكس [٦٠]. قال: وقال ابن أبي حاتم: ثنا أبي، ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا ابن أبي الوضّاح، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مسعود: أن أبا بكر الصديق اشترى بلالاً من أميّة بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه لله، فأنزل الله: (والليل إذا يغشى) إلى آخرها في أبي بكر وأميّة بن خلف. انتهى. [صفحة ٢٢] أقول: إسناد هذا الحديث مشتمل على من لا يحتج به. فأما منصور بن أبي مزاحم بشير التركي، فإنّ أحمد بن أبي يحيى

حكى عن ابن معين: أنه ليس به بأس إذا حدثت عن الثقات [٦١]، لكنه هنا حدثت عن أبي سعيد المؤدب محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، وقد قال البخاري: فيه نظر [٦٢]. وأما يونس بن أبي إسحاق السبيعي، فكان الإمام أحمد يضعفه حديثه عن أبيه - كما هنا - وحكى عنه ابنه عبدالله: أن حديثه مضطرب؛ وقال أبو حاتم: لا يحتج به - كما بترجمته في تهذيب التهذيب [٦٣]. وأما أبو إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي الكوفي، فإنه لم يسمع عبدالله بن مسعود ألبته؛ لأن ابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين، وأبو إسحاق وُلِدَ فيها - على ما في «الكاشف» للذهبي - وفي الباب: أنه وُلِدَ سنة تسع وعشرين! وأنت خير بآئه لا يتحقق سماع حينئذ، فحديثه عن ابن مسعود مرسل بلا ريب. هذا، مع ما ذكروا في حقه من كونه مدلساً، وقال ابن المديني في (العلل): قال شعبة: سمعت أبا إسحاق يحدث عن الحارث بن الأزعم بحديث فقلت له: سمعت منه؟ فقال: حدثني مجالد عن الشعبي عنه. قال شعبة: وكان أبو إسحاق إذا أخبرني عن رجل قلت له: هذا أكبر [صفحة ٢٣] منك؟ فإن قال: نعم، علمت أنه لقي، وإن قال: أنا أكبر منه، تركته. وقال معن: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق - يعني للتدليس - [٦٤]. وروى عن عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام وشمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالى [٦٥] قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين عليه السلام ثقه [٦٦]. هذا، واعلم أن جميع ما ذكرناه هنا يأتي بحذافيره في الحديث الذي أورده السيوطي بعد هذا، فلم نرَ وجهاً للتطويل بإعادته، والله المستعان. قال: وفي تفسير البغوي: قال سعيد بن المسيب: بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر الصديق في بلال حين قال: أتبعنيه؟ قال: نعم أبيعك بقسطاس - عبد لأبي بكر - صاحب عشرة آلاف دينار وغلما وجمان وجوار ومواش، وكان مشركاً يأبى الإسلام، فاشتراه أبو بكر به، فقال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر بلال إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله: (وما لأحد عنده من نعمة تجزي). انتهى. أقول: لسنا نعلم عن بلال بن أبي بكر هذا البلاغ لننظر في شأنه! [صفحة ٢٤] فإن قال قائل: إن الشافعي احتج بمراسيله. قلنا: مع أن ذلك لو ثبت لم يكن حجة على غيره، فإنّ البلقيني حكى في «محاسن الاصطلاح» عن الماوردي في «الحاوي» أن الشافعي اختلف قوله في مراسيل سعيد، فكان في القديم يحتج بها بانفرادها، ومذهبه في الجديد أنه كغيره [٦٧] انتهى. ثم ليعلم أن الحديثين المتقدمين الصريحين في شراء أبي بكر بلالاً، وكذا بلاغ ابن المسيب، يدفعا ما رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» [٦٨] بترجمة بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد، قال: نا محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: قرى على سلمة بن شبيب - وأنا شاهد - قال: نا عبد الرزاق، قال: نا معمر، عن عطاء الخراساني، قال: كنت عند سعيد بن المسيب فذكر بلالاً، فقال: كان شحيحاً على دينه، فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال: الله الله! فلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر فقال: لو كان عندنا مال اشترينا بلالاً. قال: فلقى أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال لسيدته: هل لك أن تبيعي عبدك هذا قبل أن يفوتك خيرته وتُحرمي ثمنه؟ قالت: وما تصنع به؟! [صفحة ٢٥] إنه خيبت وإنه.. قال: ثم لقيها فقال مثل مقالته، فاشتراه العباس، فبعث به إلى أبي بكر فأعتقه... إلى آخره. فتبين بهذا أن غاية ما هنالك أن أبا بكر تولى عتق بلال فحسب، وأن الذي دفع ثمنه إنما هو العباس رضي الله عنه، ويؤيد ذلك ما مر ويأتي من ضيق عيش أبي بكر، وقلمة ذات يده، وشدة فقره ومسكنته، وكذا ما في هذا الأثر من رجوعه إلى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شراء بلال، فليس في مثل هذا الاعتاق فضلٌ فضلاً عن أن ينزل فيه قرآنٌ يتلى إلى يوم القيامة! قال: وفي تفسير القرطبي: روى عطاء والضحاك عن ابن عباس، قال: عذب المشركون بلالاً فاشتراه أبو بكر برطلٍ من ذهب من أمية بن خلف وأعتقه، فقال المشركون: ما أعتقه أبو بكر إلا ليد كانت عنده، فنزلت: (وما لأحد عنده من نعمة تجزي). انتهى. أقول: إن الضحاك بن مزاحم لم يثبت له سماع من أحدٍ من الصحابة - كما قيل - وأنكر جماعة أن يكون لقي ابن عباس وسمع منه، منهم مشاش السلمي وعبد الملك بن ميسرة وشعبة. وقال أبو أسامة، عن المعلّى، عن شعبة، عن عبد الملك، قلت للضحّاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: فهذا الذي تحدّثه عن أخذته؟! قال: عن ذا وعن ذا [٦٩]. [صفحة ٢٦] وأما عطاء، فإن كان روى عنه هذا فقد روى عنه غيره! أخرج الثعلبي في تفسيره بسنده عن عطاء، قال: كان لرجلٍ من الأنصار نخلة، وكان يسقط من نخلها في دار جاره، وكان صبيانه يتناولونه، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بعنيها بنخله في الجنة؛ فأبى! فخرج

فلقبه أبو الدحداح فقال له: هل لك أن تبيعنيها بحبس - يعني حائطاً؟ - فقال: هي لك! فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أشتريها مني بنخله في الجنة؟ قال: نعم، هي لك؛ فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جار الأنصاري فقال: خذها. فأنزل الله تعالى: (والليل إذا يغشى) إلى قوله: (إن سعيكم لشتى) أبو الدحداح والأنصاري صاحب النخله، (فأما من أعطى واتقى) أبو الدحداح (وصدق بالحسنى) يعني: الثواب، وأن (الاشقى) صاحب النخله، قال: (وسيجنبها الأتقى) يعني: أبا الدحداح (الذي يوتي ماله يتركي) أبو الدحداح (وما لاحد عنده من نعمه تجزى) يكافئه بها، يعني: أبا الدحداح. فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمرّ بذلك الحبس وعدوقه دانية فيقول: عدوق وأي عدوق لأبي الدحداح في الجنة! انتهى. ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي، وإنما يكون عن رواية، وقد أرسل الإمام الطبرسي رحمه الله في «مجمع البيان» [٧٠] عن عطاء أن اسم الرجل أبو الدحداح. وروى نحوه الواحدى في «أسباب النزول» والسيوطى في «لباب» [صفحة ٢٧] النقول [٧١] عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: إن رجلاً كانت له نخله فرعها في دار رجل - وساق القصة إلى قوله: - ثم ذهب الرجل فلقي رجلاً هو ابن الدحداح [٧٢] كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أعطيتى ما أعطيت الرجل نخله في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم؛ فذهب الرجل فلقي صاحب النخله فساومها منه. قال: ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إن النخله قد صارت في ملكي فهي لك. فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحب الدار فقال: إن النخله لك ولعيالك، فأنزل الله تبارك وتعالى: (والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلّى - وما خلق الذكر والأنثى - إن سعيكم لشتى). انتهى. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه مطوّلاً مبهماً فيه: أبو الدحداح [٧٣]. وأرسل الرازى في تفسيره الكبير ٣١/٢٠٢ في قوله تعالى: (لا يضلها إلا الأشقى) [٧٤] قال: نزلت في أمية بن خلف وأمثلة الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء قبله. انتهى. فلم يذكر شيئاً مما ذكره من عتق العبيد بمكّة، ولو كان لذكره. وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته أبي الدحداح الأنصاري من «الإصابة» [٧٥] روى أحمد [٧٦] والبغوى والحاكم من طريق حماد بن سلمه، [صفحة ٢٨] عن ثابت، عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخله وأنا أقيم حائطى بها، فأمره أن يعطينى حتى أقيم حائطى بها؛ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أعطه إياها بنخله في الجنة؛ فأبى! قال: فاتاه أبو الدحداح فقال: بعنى نخلتك بحائطى، قال: ففعل؛ فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! ابتعت النخله بحائطى، فاجعلها له فقد أعطيتكها؛ فقال: كم من عدوق رداح لأبي الدحداح في الجنة - قالها مراراً - قال: فأتى امرأته فقال: يا أمّ الدحداح! أخرجى من الحائط، فأبى قد بعته بنخله في الجنة؛ فقالت: ربح البيع - أو كلمة تشبهها - انتهى. وقال ابن عبد البر بترجمة أبي الدحداح في «الاستيعاب» [٧٧] روى عقيل عن ابن شهاب، أن يتيماً خاصم أبا لبابة في نخله، فقاضى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى لبابة، فبكى الغلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى لبابة: اعطه نخلتك؛ فقال: لا؛ فقال: اعطه إياها ولك بها عدوق في الجنة؛ فقال: لا؛ فسمع بذلك أبو الدحداح فقال لأبى لبابة: أتبيع عدوقك ذلك بحديقتي هذه؟ قال: نعم؛ ففاجأ أبو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! النخله التى سألت لليتيم إن أعطيت إياها ألى بها عدوق في الجنة؟ قال: نعم. انتهى. وحكى الشهابان الخفاجى والألوسى [٧٨] عن السدى: أن سورة الليل نزلت في أبى الدحداح الأنصاري، وذلك أنه كان في دار منافق نخله يقع منها في دار يتامى في جواره بعض بلح فيأخذهم، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: دعها لهم ولك بدلها نخل في الجنة؛ فأبى! فاشتراها أبو الدحداح بحائطها وقال [صفحة ٢٩] للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أهبها لهم بالنخله التى فى الجنة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: افعل؛ فوهبها، فنزلت. انتهى. قلت: مجموع هذه النقول - على اختلاف خصوصياتها - تدلّ على أن للقصة أصلاً أصيلاً وأنها سبب النزول، ويؤخذ من ذلك أن سورة الليل مدنية، فحينئذ لا يمكن التعلّق بها فى قصة عتق العبيد بمكّة، ولا الاحتجاج بها على أفضلية أبى بكر. وقد اختلفوا فى مكّيتها ومدنيّتها، فالجمهور على أنّها مكّيّة، وقال على بن أبى طلحة: مدنيّة [٧٩]، وقيل: بعضها مكّي وبعضها مدنيّ [٨٠]، وقال صاحب الميزان رحمه الله: إنّ السورة تحتمل المكّيّة والمدنيّة بحسب سياقها [٨١]. فظهر بذلك أن دعوى السيوطى: توارد خلائق من المفسّرين لا يحصون على أنّها نزلت فى أبى بكر، وكذا أصحاب الكتب المؤلّفة فى



المبهمات، وزعم الألوسي أن ذلك روى بأسانيد صحيحة [٨٢] بل تجرؤ أبي الفرج ابن الجوزي البكري في «زاد المسير» [٨٣] على إرسال دعوى إجماع المفسرين على أن المراد بالآتي في الآية أبو بكر إرسال المسلمات.. مما لا يقام له وزن ألبتة، لما عرفت من أن دعواهم معارضة بمثلها، مضافاً إلى اتفاق الشيعة - وهم شطر الأمة - على نزولها في أبي الدحداح الأنصاري، [صفحة ٣٠] فلا ينعقد إجماع على تلك الدعوى - مع اختلاف العامة أنفسهم فيها - إلا من شردمه النواصب، وليس يعتد بشيء من أباطيلهم. على أن ابن الجوزي حاطب ليل لا يدري ما يخرج من رأسه! وقد كثر اعتراض الناس عليه [٨٤] لكثرة أغاليطه في تصانيفه، فكان يصنف الكتاب ولا - يعتبره، وينقل من المصنفات من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف [٨٥]. ثم إنك لو تأملت سياق الآيات لتحقق أنها بقصة أبي الدحداح أشبه، إذ لا يقال لمن يؤذى عبده كأمية بن خلف إنه بخيل ولا إنه كذب وتولى، وإنما البخيل ذاك الذي بخل بنخلته فلم يبعها بنخله في الجنة وكذب بعدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتولى عنه، وهو صاحب النخلة - كما مر - فهو المعنى بالآسقى في قوله تعالى: (لا يصلاحها إلا الآسقى) فتنبه [٨٦].

أخرج الحميري في «قرب الإسناد» [٨٧] عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير (والليل إذا يغشى): إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة، وكان يضرب به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخله في الجنة؛ فأبى! فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكنى أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة فقال: بعني نخلتك بحائطي فباعه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، قد اشترت نخلة فلان بحائطي؛ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلنك بدلها نخلة في الجنة.. الحديث. ورواه القمي في تفسيره مرسلًا مضمراً. وقد تبين أن نزول سورة الليل في أبي الدحداح مروى من طرق الفريقين، فينبغي الأخذ به والتعويل عليه؛ لأنه ممّا وقع عليه الاتفاق دون غيره، والله الموفق والمستعان. [صفحة ٣١] ثم إن السيوطي عقد فصلاً آخر لتضعيف ما أفتى به الجوجري، وذكر فيه أربعة وجوه، ثلاثة منها جدلية ينبغي أن تطوى ولا تروى! وأما الوجه الرابع الذي ردّ به عليه من جهة التحقيق - كما قال - فهو ما ذكره بقوله: قال البغوي في «معالم التنزيل»: يريد بن (الآتقى - الذي يؤتى ماله يتركي) يطلب أن يكون عند الله زكياً، لا رياءً ولا سمعةً - يعني أبا بكر الصديق في قول الجميع؛ وقال ابن الخازن في تفسيره: (الآتقى) هنا أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين؛ وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: أجمع المفسرون منّا على أن المراد بن (الآتقى) أبو بكر، وذهبت الشيعة إلى أن المراد به عليّ، فانظر إلى نقل هؤلاء الأئمة الثلاثة إجماع المفسرين على أن المراد بن (الآتقى) أبو بكر، لا كلّ تقي. انتهى. أقول: لا نقيم لإجماعهم وزناً؛ لما انكشف من حال الأحاديث والآثار التي ليس لها من الحقيقة مسيس، ولا من القوة والمنة رسيس، فلا ينعقد على دعواهم إجماع إلا - إجماعاً هو أوهن من بيت العنكبوت. وأما عزو الرازي إلى الشيعة بأسرهم نزول الآية في حق عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فافتراء ظاهر، وقد عرفت قولهم في ذلك. نعم، حكى هو في تفسيره [٨٨] عن بعض الشيعة الاستدلال على ذلك بقوله تعالى: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [٨٩]، بتقريب أن قوله عزّ من [صفحة ٣٢] قائل: (الآتقى - الذي يؤتى ماله يتركي) إشارة إلى ما في تلك الآية. لكن ليس هذا قولاً لهم قاطبة، وإنما هو شيء احتمله بعضهم، وكأنه مأخوذ ممّا رواه البرقي عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - من حديث - قال: وأما قوله تعالى: (وسيجنبها الآتقى) قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن تبعه، و (الذي يؤتى ماله يتركي) قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ليس لأحدٍ عنده نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق صلوات الله عليه. انتهى. قلت: أيمن بن محرز مجهول الحال، فالرواية ضعيفة، وهي من قبيل الجري والتطبيق دون التفسير - كما قال صاحب الميزان رحمه الله [٩٠]. ونحو ذلك الاستثناس بقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً - إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) [٩١] الوارد في حق عليّ عليه السلام، فقد يقال: إنه يناسب قوله: (وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى - إلا - ابتغاء وجه ربّه الأعلى) لكن لا يُنمى ذلك إلى الشيعة طرّاً؛ فافهم. هذا، وقد

حكى الفخر الرازي في تفسيره [٩٢] عنهم أن قوله تعالى في [صفحة ٣٣] سورة الأ-على: (ويتجنّبها الأشقى - الذى يصلى النار الكبرى) [٩٣] نزل في الوليد وعتبة وأبى. قال: وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انتهى. قلت: هذا الكلام جارٍ بعينه فيما نحن فيه، ويستفاد منه أن (الأ-تقى) في الآية ليس أفعل تفضيل، وإلا- لما صدق الوصف على الثلاثة؛ لأنّ (أفعل) التى للتفضيل موضوعه لتفرد الموصوف بالصفة وأنه لا مساوى له فيها - كما قال السيوطى أيضاً - فهى كقوله تعالى: (أصحاب الجنة يؤمنون خير مستقراً وأحسن مقيلاً) [٩٤]، وعلى فرض إرادة خصوص (الأ-تقى) و(الأشقى) فإنّ الاتقائية والإشوائية نسيبته، فأبو بكر مثلاً أتقى بالنسبة إلى أمية بن خلف، لا أنه كذلك مطلقاً، وإلا لزم أن يكون (الأشقى) فى سورتي الليل والأعلى واحداً.. وليس كذلك. هذا، مع أن ابن أبى الحديد المعتزلى - وليس هو ممن يئتمهم فى أبى بكر - حكى عن بعضهم أن السورة نزلت فى مصعب بن عمير [٩٥]، فمع احتمال هذا القول - على الأقل - وكذا ما سلف من القول بنزولها فى أبى الدحداح لا يتأتى الجزم بنزولها فى أبى بكر؛ فتأمل جيداً. قال: وقال الأصبهاني فى تفسيره: خصّ الصلّى بالأشقى والتجنّب بالأ-تقى [صفحة ٣٤] - وقد علم أنّ كلّ شقى يصلها، وكلّ تقى يُجنّبها، لا يختصّ بالصلى أشقى الأشقياء، ولا بالنجاء أتقى الأتقياء - لأنّ الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين، فأريد أن يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين، فقيل: الأشقى، وجعل مختصاً بالصلى، كأنّ النار لم تُخلق إلاّ له، وقيل: الأ-تقى، وجعل مختصاً بالنجاء، كأنّ الجنة لم تُخلق إلاّ له. انتهى. قال السيوطى: وهذا صريح فى أن المراد بـ (الأ-تقى) أتقى الأتقياء على الإطلاق لا- مطلق التقى، وأتقى الأتقياء على الإطلاق بعد النبيين أبو بكر الصديق! انتهى. أقول: دلّ كلام الأصبهاني على أن صيغة (أفعل) هنا ليست على ظاهرها من التفضيل، بل (الأشقى) هنا بمعنى الشقى، و (الأ-تقى) بمعنى التقى لمكان التعليل المذكور فى كلامه خلافاً لما أصرّ عليه السيوطى ومن تابعه على ذلك. وأما قول الأصبهاني: «لأنّ الآية واردة فى الموازنة...» فيردّ عليه أن الموازنة المذكورة متوقّفة على كون (أفعل) هنا للتفضيل، وقد دلّ قوله: «وقد علم أنّ كلّ شقى يصلها...» وقوله: «فأريد أن يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين، فقيل: الأشقى...» وقيل: الأ-تقى...» على أن (أفعل) هنا ليست للتفضيل - كما ذكرنا آنفاً - هذا، مع أن كون (أفعل) هنا للتفضيل متوقّف على ثبوت إرادة [صفحة ٣٥] الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين، ودونه خرط القتاد، لما عرفت فى شأن نزول الآيات، وما أرسله الإمام الرازي عن ابن عباس رضى الله عنه - كما مرّ - فالاستدلال لكلّ من الأمرين دورى. ومما ذكرنا يظهر لك ما فى كلام السيوطى، حيث أخذ من تقرير الأصبهاني أن (أفعل) هنا للتفضيل، وأنّ المراد بـ (الأ-تقى) أتقى الأتقياء على الإطلاق وتطبيق ذلك على أبى بكر. وقد يقال: لا يخلو إما أن يُراد بـ (الأ-تقى) أتقى الأتقياء على الإطلاق، أو من هو أتقى من بعض المؤمنين. فأمرًا الأوّل، فلا- ريب أنّ ذاك لم يكن ولا- يكن إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإجماع أهل الإسلام. وأما الثانى، فإنّنا لا نسلّم دخول عليّ عليه الصلاة والسلام فى ذلك البعض حتّى يكون أبو بكر أفضل منه! بل نقطع بخروجه عليه السلام - على تقدير كون المراد بـ (الأ-تقى) ابن أبى قحافة - لأنّه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما دلّ عليه قوله عزّ سلطانه فى آية المباهلة: (وأنفسنا وأنفسكم) [٩٦] فيخرج عليه السلام كما خرج صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك البعض. ومعلوم بالضرورة أنّ الأكرم عند الله تعالى على الإطلاق هو الذى يكون أتقى من جميع المؤمنين لا من بعضهم، وإذا تطرّق التخصيص إلى (الأ-تقى) سقط الاستدلال - كما قال قاضى القضاة التستري رحمه الله [٩٧]. وأيضاً: فإنّ صحّة السؤال عن كون أبى بكر أتقى المؤمنين جميعاً أو بعضهم، ومن كلّ الوجوه أو من بعضها، دليلٌ على عدم دلالة الآية على أنّه أتقى الخلق وأفضلهم بعد النبيين صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين؛ فتنبّه! [صفحة ٣٦] قال: وقال النسفى فى تفسيره: (الأ-تقى) الأكمل تقوى، وهو صفة أبى بكر الصديق. قال: ودلّ على فضله على جميع الأمة، قوله تعالى: (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) [٩٨]. وقال القرطبي فى تفسيره: قال ابن عباس: (الأ-تقى) أبو بكر الصديق، وقال بعض أهل المعانى: أراد بـ (الأشقى) و (الأ-تقى) الشقى والتقى، كقول طرفة: تمنى رجال أن أموت وإنّ أمّت++ فتلك سبيلٌ لسئ فيها بأوحدٍ أى: واحد ووحيد، فوضع (أفعل) موضع (فعليل). انتهى. قال السيوطى: وهذا الذى نقله عن بعض أهل المعانى هو الذى أفتى به الجوجرى عادلاً عن قول جميع المفسرين إلى قول بعض أهل النحو. انتهى. أقول: كلام النسفى مصادره ظاهرة ودعوى

بلا يبينه، والله شرف الدين البوصيري حيث يقول: والدعاوى ما لم تقيموا عليها++ بيناتٍ أبناؤها أديعاءً فلا ينبغي الإصغاء إليه، ولا التعريج عليه. وأما ما حكاه القرطبي عن ابن عباس، فقد تقدم عن حبر الأمة [صفحة ٣٧] ما يدفعه، فراجع ثمّة إن شئت. وفي «تنوير المقباس في تفسير ابن عباس» [٩٩] (الاشقي) الشقي، و (الاتقي) التقى. وأما ما نقله عن بعض أهل المعاني، فسيأتي بيان شواهد إن شاء الله تعالى، وكونه المتعين في المقام. وأما تهجم السيوطي على الجوجري ورميه بالعدول عن قول جميع المفسرين إلى قول بعض أهل النحو. فيقال عليه: إنه لم يتفق المفسرون من أهل نحلته - فضلاً عن غيرهم - على رأى واحد، بل ذهب إلى كل من القولين فريق، وكم منهم من اختار القول الآخر، كالسيوطي المعترض في «تفسير الجلالين» [١٠٠] حيث قال: (لا يصلها) يدخلها (إلا الأشقي) بمعنى الشقي؛ قال: (وسيجنبها) يبعدها (الاتقي) بمعنى التقى. وقال في تفسير سورة الأعلى [١٠١] (الاشقي) بمعنى الشقي، أى: الكافر. انتهى. وما أصدق المثل السائر في حقّه: «رمتني بدائها وانسلت»! قال: وكذا نقل ابن جرير في تفسيره هذه المقالة عن بعض أهل العربية، ثم قال: والصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل أنّها في أبي بكر، بعثته من أعتق من المماليك ابتغاء وجه الله. [صفحة ٣٨] قال السيوطي: فأنت ترى هذه النقول تنادى على أن الذى أفتى به الجوجري مقالته في الآية لبعض النحويين، مشى عليها بعض المصنفين في التفسير، وأن الذى وردت به الآثار وقاله المفسرون من السلف وصححه الخلف اختصاصها بأبي بكر إبقاءً للصيغة على بابها؛ هذا بيان رجحان ذلك من حيث التفسير. انتهى. أقول: اختلط على السيوطي كلام ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ونحن ننقل لك عبارته لتقف على حقيقة ما ذهب إليه. قال - بعدما حكى عن بعض أهل العربية قولاً في قوله تعالى: (الذى كذب وتولى) وقوله: (وسيجنبها الاتقي) - [١٠٢] يقول - يعنى الحق سبحانه - وسوقى صيلى النار التى تطفى التقى، ووضع (أفعل) موضع (فعل) كما قال طرفه: تمنى رجال أن أموت وإن أمت++ فتلک سبيل لست فيها بأوحد انتهى. وهذا صريح فى أن ذلك مختاره، وأنه لم ينقله عن بعض أهل العربية! وإذا كان هذا مذهب إمام مفسريهم ومقدمهم - فى ذلك الشأن - من دون مدافع ولا نكير، فكيف تسنى للسيوطي أن يعزو الإجماع إلى المفسرين وهم [صفحة ٣٩] مختلفون فى ذلك؟! (إن هذا إلا اختلاق). وأما قوله: وكذا نقل ابن جرير فى تفسيره هذه المقالة عن بعض أهل العربية، ثم قال: والصحيح الذى جاءت به الآثار... فإن ذلك مما يقوى الريب فى نقول السيوطي، إذ ربط بين شيئين لا تعلق بينهما! وابتدع عبارة تعضد مذهبه، وينبغى حكاية كلام ابن جرير لتطلع على تلبيسه.. قال - بعد أن نقل عن بعض أهل العربية قولاً فى تأويل قوله عز من قائل: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) - [١٠٣] وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية، وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل، وقالوا: نزلت فى أبي بكر بعثته من أعتق. انتهى. ثم طفق يذكر من قال ذلك، وأين هذا من العبارة التى لفقها الرجل؟! فإن كلام ابن جرير هنا صريح فى تعيين ما حكاه من قول بعض أهل العربية فى هذا المقام وأنه هو الصحيح، فانظر واعجب لا سيما من مثل هذا المجدد الذى أردد وأبرق وادعى الدعاوى الطويلة العريضة!! وهذا طرف من شطحاته وزلاته - كما ترى... نسأل الله السلامة. قال: وأما من حيث أصول الفقه والعربية فأقول: قول الجوجري: «إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» فرع أن يكون فى اللفظ عموم حتى يكون العبرة به، والآية لا عموم فيها أصلاً ورأساً، بل هى نص فى الخصوص. انتهى. [صفحة ٤٠] أقول: سيأتي منّا تحقيق الكلام فى أن الآية هل فيها عموم أم لا؟ وهناك يُحصص الحق ويسفر عن محضه إن شاء الله، لكن ينبغى أن يُعلم أن جماعة ممن تقدموا السيوطي وممن تأخروا عنه ادعوا العموم فى الآية. - قال القفال: نزلت هذه السورة فى أبي بكر وإنفاقه على المسلمين، وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله، إلا أنّها وإن كانت كذلك لكنّ معانيها عامّة للناس، ألا ترى أن الله تعالى قال: (إن سعيكم لشتى) [١٠٤] وقال: (فأندرتكم ناراً تطفى) [١٠٥]. قال: ويروى عن علي عليه السلام أنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جنازة، فقعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدنا حوله فقال: ما منكم نفس منفوسة إلا وقد علم الله مكانها من الجنة والنار؛ فقلنا: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ فقال: اعملوا، فكلّ ميسرّ لما خلق له (فأما من أعطى واتقى - وصدق بالحسنى - فسنيسره لليسرى) [١٠٦]؛ فبان بهذا الحديث عموم هذه السورة. انتهى [١٠٧]. - وقال النيسابورى فى «غرائب القرآن» [١٠٨] إن كان المراد بـ (الاشقي) هو أبو سفيان أو أمية، وبـ (الاتقي) هو أبو

بكر، فلا إشكال، [صفحة ٤١] وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية، إذ لا عبرة بخصوص السبب. انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره [١٠٩] لا- شك أنه - يعني أبا بكر - داخل فيها - أي الآيات - وأولى الأئمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى - الذي يؤتى ماله يتركي - وما لأحد عنده من نعمة تجزي). انتهى. - وقال الشهاب الخفاجي في «عناية القاضى» [١١٠] وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم واللفظ - كما توهمه الجوجرى هنا - نعم، يقتضى الدخول فيه دخولاً أولياً. انتهى. - وقال أبو الثناء شهاب الدين الألوسى في «روح المعانى» [١١١] المراد ب (من أعطى) إلى آخره.. وب (من بخل) إلى آخره.. المتصف بعنوان الصلة مطلقاً وإن كان السبب خاصاً، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انتهى. فأنت ترى أن الجوجرى له سلف في ذلك ولم ينفرد بمقالته! فما كان ينبغي للسيوطى أن يعنفه ويعذله بنحو قوله: هذا شأن من يلقي نفسه في كل وادٍ وغير ذلك من ضروب العتب والملام، كأن الرجل أحدث في الإسلام حدثاً، أو أورد فيه فتناً - والعياذ بالله - قال: وبيان ذلك من وجهين: [صفحة ٤٢] أحدهما: أن العموم إنما يستفاد في مثل هذه الصيغة من (أل) الموصولة أو التعريفية، وليست (أل) هذه موصولة قطعاً؛ لأن (الأتقى) أفعل تفضيل، و(أل) الموصولة لا- توصل بأفعل التفضيل بإجماع النحاة، وإنما توصل باسم الفاعل والمفعول، وفي الصفة المشبهة خلاف، وأما أفعل التفضيل فلا توصل به بلا خلاف. وأما التعريفية فإنما تفيد العموم إذا دخلت على الجمع، فإن دخلت على مفرد لم تفده - كما اختار الإمام فخر الدين - ومن قال: إنها تفيد فيه قيده بأن لا يكون هناك عهد، فإن كان لم تفده قطعاً. هذا هو المقرّر في علم الأصول، و (الأتقى) مفرد لا جمع، والعهد فيه موجود، فلا عموم فيه قطعاً، فعلم بذلك أنه لا عموم في (الأتقى) فتأمل، فإنه نفيس فتح الله به على تأييداً للجناب الصديقي. انتهى. أقول: تأملنا كلامه فوجدناه قد أسيس بنيانه على شفى جرف هار، وذلك أنه ظن أن (أفعل) هنا للتفضيل اغتراراً بالصيغة! ونحن نبين لك زلته في ذلك، لتعرف أنه لم يمحص المسألة كما كان ينبغي له، وإنما عول فيها على من أحسن الظن به من أصحاب الكتب المصنفة في التفسير والكلام. أعلم: أن (أفعل) قد تستعمل في موضع (فاعل) و (فعل) ولا يراد بها التفضيل. حكى محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى [١١٢] عن أبي عبيدة، أنه قال: إن (الأشقى) هنا - يعني في سورة الليل - بمعنى الشقى، والمراد به [صفحة ٤٣] الكافر، والعرب تستعمل (أفعل) في موضع (فاعل) ولا تريد به التفضيل. انتهى. قلت: ويجرى الكلام بعينه في (الأتقى). وقال أيضاً في قوله تعالى: (وهو أهون عليه) [١١٣] [١١٤] معناه وهو هين عليه، وقد جاء في كلام العرب (أفعل) من غير تفضيل، ومنه قولهم في الأذان: (الله أكبر) أي: الله كبير في قول بعضهم، وقال الفرزدق: إن الذى سيمك السماء بنى لنا++ بيتاً دعائمه أعز وأطول أي: عزيزة طويلة. وقال معن بن أوس المزنى: لعمر ك ما أدري وإني لأوجل++ على أينا تعدو المتيه أول أي: وإني لوجل. وقال آخر: أصبحت أمحك الصدود وإني++ قسماً إليك مع الصدود لأميل أي: لمائل. وقال آخر: تمنى رجال أن أموت وإن أمت++ فتلك سبيل لست فيها بأوحد أي: بواحد. انتهى. وذكر الطبرى نحو ذلك في تفسير قوله تعالى: (وهو أهون عليه) [١١٥]. [صفحة ٤٤] وجوز أبو العباس شهاب الدين الفيومى في خاتمة «المصباح المنير» [١١٦] أن يكون (أفعل) بمعنى اسم الفاعل، فينفرد بذلك الوصف من غير مشارك فيه. قال ابن الدهان: ويجوز استعمال (أفعل) عارياً عن اللام والإضافة و (من)، مجرداً عن معنى التفضيل، مؤولاً باسم الفاعل أو الصفة المشبهة، قياساً عند المبرد سماعاً عند غيره، قال: قبحتم يا آل زيد نقرًا++ الأمم قوم أصغراً وأكبراً أي: صغيراً وكبيراً. ومنه قولهم: نصيب أشعر الحبشة، أي: شاعرهم، إذ لا شاعر فيهم غيره؛ ومنه - عند جماعة - قوله تعالى: (وهو أهون عليه) أي: هين، وزيد الأحسن والأفضل، أي: الحسن والفاضل؛ ويقال لأخوين مثلاً: زيد الأصغر وعمرو الأكبر، أي: الصغير والكبير؛ وعلى هذا المعنى (يوسف أحسن إخوته) أي: حسنهم. انتهى. وقد تبين من جميع ما مر أن (أفعل) هنا ليست للتفضيل، وأن الآيات عامية في الاتقياء والأشقياء، غير مختصة بأبى بكر وأئمة بن خلف أو أبى سفيان بن حرب - كما زعموا - وظهر أيضاً الجواب عن قول السيوطى: بأن من جنح من أهل العربية إلى أنها - يعنى صيغة (أفعل) هنا - للعموم احتاج إلى تأويل (الأتقى) بالتقى، وهذا مجاز قطعاً، وهو خلاف الأصل، فلا يُصار إليه إلا بدليل ولا دليل يساعده، بل الدليل يعارضه، وهو الأحاديث الواردة في سبب النزول وإجماع المفسرين. انتهى. [صفحة ٤٥] فإننا قد بيننا تعين هذا التأويل في المقام حذراً من



ترتب المحذورات الباطلة واللوازم الفاسدة على إجراء (أفعل) على ظاهره من التفضيل. وأما الأحاديث المفتراة فقد زيفناها، والإجماع المزعوم أبطلناه، ولم نبق لهم مُسكَّةً على دعواهم. ومما قررنا تعرف أن (أل) هنا تعريفية دخلت على مفرد، وقد اختلفوا في أن المفرد المحلّي بها هل يفيد العموم أم لا؟ كما اختلف المثبتون في أن ذلك بالوضع أم بالإطلاق بمقتضى مقدمات الحكمة. والحق: إفادته العموم، وهو اختيار الغزالي والآمدي وحكاه عن الشافعي والأكثر، ونقله الفخر الرازي عن الفقهاء والمبرّد والجبائي، ونقله العضد في شرح المختصر عن المحققين من دون إشعار بخلاف فيه بينهم. وقال نجم الأئمة المحقق الرضوي رضي الله عنه في «شرح الكافية» [١١٧] كل اسم دخله اللام لا يكون فيه علامة كونه بعضاً من كل، فيُنظر ذلك الاسم، فإن لم تكن معه قرينة حالته ولا مقالته دالة على أنه بعض مجهول من كل فهي اللام التي جيء بها للتعريف اللفظي والاسم المحلّي بها لاستغراق الجنس. انتهى. وقال السعد التفتازاني في «المطول» [١١٨] اللفظ إذا دلّ على الحقيقة باعتبار وجودها في الخارج، فإما أن يكون لجميع الأفراد أو لبعضها، إذ لا واسطة بينهما في الخارج، فإذا لم يكن للبعضية - لعدم دليلها - وجب أن يكون للجميع، وإلى هذا ينظر صاحب «الكشاف» حيث يطلق لام الجنس على ما يفيد الاستغراق كما ذكره في قوله تعالى: (إنّ الإنسان لفي [صفحة ٤٦] خسِر) [١١٩] أنه للجنس، وقال في قوله تعالى: (إنّ الله يحبّ المحسنين) [١٢٠] إنّ اللام للجنس فيتناول كلّ محسن. انتهى. وأما قول السيوطي: إنّ من قال إنّها تفيده فيه قيده بأن لا يكون هناك عهد، فإن كان لم تفده قطعاً، فهو حق، بيّد أنّك دريت أنّ شيئاً من تلك الأحاديث والإجماعات لم يثبت، فلا يستقرّ عهد ليمنع من انعقاد العموم. على أنّ عهده منقوض بعهد آخر، أعنى قصّة أبي الدحداح مع صاحب النخلة - كما أخرجها في «لباب النقول» - وممّا ذكرنا يظهر وجه اندفاع كلامه في الوجه الثاني بحذافيره، لابتنائه على القول بأنّ (أفعل) هنا للتفضيل، وقد أوقفناك على بطلانه وفساده، والله المستعان. قال: وقد قرّر الإمام فخر الدين اختصاص الآية بأبي بكر والاستدلال بها على أفضليته بطريق آخر، فقال: أجمع المفسّرون ممّا على أنّ المراد بـ (الأتقى): أبو بكر، وذهب الشيعة إلى أنّ المراد به عليّ عليه السلام، والدلالة النقلية تردّ ذلك وتؤيّد الأوّل. وبيان ذلك: أنّ المراد من هذا (الأتقى) أفضل الخلق، لقوله تعالى: (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) والأكرم هو الأفضل، فالأتقى المذكور هنا هو أفضل الخلق عند الله، والأمة مجمعة على أنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمّا أبو بكر وإمّا عليّ عليه السلام، ولا يمكن حمل الآية على [صفحة ٤٧] عليّ عليه السلام، فتعيّن حملها على أبي بكر. وإنّما لم يمكن حملها على عليّ عليه السلام؛ لأنّه قال عقيب صفة هذا الأتقى: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) وهذا الوصف لا يصدق على عليّ عليه السلام؛ لأنّه كان في تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّه أخذه من أبيه فكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربّيه، فكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها. أمّا أبو بكر فلم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه نعمة دنوبية، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّما كان للرسول صلى الله عليه وآله وسلم نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين، وهذه نعمة لا تجزى لقوله تعالى: (لا أسألكم عليه أجراً) [١٢١] والمذكور هنا مطلق النعمة، بل نعمة تجزى، فعلم أنّ هذه الآية لا تصلح لعليّ عليه السلام. وإذا ثبت أنّ المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق، وثبت أنّ ذلك الأفضل من الآية إمّا أبو بكر وإمّا عليّ عليه السلام، وثبت أنّ الآية غير صالحة لعليّ عليه السلام، تعيّن حملها على أبي بكر، وثبت دلالة الآية أيضاً على أنّ أبا بكر أفضل الأمة. انتهى. أقول: لا يخفى أنّ الرازي بنى برهانه على مقدمات فاسدة، ومعلوم بالضرورة أنّ ما يُبنى على الفاسد فاسد لا محالة؛ ولذا قال الآلوسي [١٢٢] إنّ أتى بما لا يخلو عن قيل وقال. [صفحة ٤٨] فأما قوله: «ذهب الشيعة...» فقد بيّنا لك زيفه فيما سلف [١٢٣]. وأمّا قوله: «إنّ المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق...» فإنّنا ذكرنا فيما مضى أنّ (أفعل) هنا ليست للتفضيل، ولا بأس أن نورد في هذا المقام كلام سيّدنا الشريف العلامة الطباطبائي رحمه الله في ردّ شبهة الرازي ومن قلده في ذلك، ليسفر الصبح لذي عينين، وينكشف عن قلبك الرزين، وإنّه والله لنفيس، فاشدد به يدك، وعصّ عليه بناجديك. قال - أجزل الله مثوبته - [١٢٤] المراد بـ (الأتقى) من هو أتقى من غيره ممّن يتقى المخاطر، فهناك من يتقى ضيعة النفوس كالموت والقتل، ومن يتقى فساد الأموال، ومن يتقى العدم والفقر فيمسك عن بذل المال وهكذا، ومنهم من يتقى الله فيبذل المال، وأتقى هؤلاء الطوائف من يتقى الله

فيذل المال لوجهه، وإن شئت فقل: يتقى خسران الآخرة فيتزكى بالإعطاء. فالمفضل عليه للاتقى هو من لا يتقى بإعطاء المال وإن اتقى سائر المخاطر الدنيوية أو اتقى الله بسائر الأعمال الصالحة، فالآية عامة بحسب مدلولها غير خاصة، ويدل عليه توصيف (الاتقى) بقوله: (الذى يؤتى ماله) إلى آخره، هو وصف عام، وكذا ما يتلوه، ولا ينافى ذلك كون الآيات أو جميع السورة نازلة لسبب خاص كما ورد في أسباب النزول. قال رحمه الله: وأما إطلاق المفضل عليه بحيث يشمل جميع الناس من طالح أو صالح، ولازمه انحصار المفضل في واحدٍ مطلقاً أو واحدٍ في كل عصر، ويكون المعنى: وسيجبها من هو أتقى الناس كلهم، وكذا المعنى في نظيره: [صفحة ٤٩] لا يصلها إلا أشقى الناس كلهم، فلا يساعد عليه سياق آيات صدر السورة، وكذا الإنذار العام الذى فى قوله: (فأنذرتكم ناراً تلظى) فلا معنى لأن يقال: أنذرتكم جميعاً ناراً لا يخلد فيها إلا واحد منكم جميعاً، ولا ينجو منها إلا واحد منكم جميعاً. انتهى. وأما قوله: «وهذا الوصف لا- يصدق على علي عليه السلام؛ لأنه كان فى تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم...». فيقال عليه: إن توهمه العموم فى الآية حملة على التفوه بذلك، حيث ظن أن المراد بقوله عز من قائل: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) أن لا يكون عنده نعمة يكافى عليها أعم من أن يكون ذلك لأحد من الذين آتاهم النعمة أم لا، وهذا خلاف الظاهر، إذ لم يكن أبو بكر نفسه كذلك قطعاً، كيف؟! وقد كان فى حجر تربية والديه كما كان علي عليه السلام فى تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم فى حجر تربية عمه أبى طالب رضى الله عنه، بل لا يكاد يوجد على وجه البسيطة من لا يكون لأحد فى حقه حق نعمة من طعام أو شراب ونحوهما، فليس المقصود فى الآية -والله أعلم- نفي خصوص نعمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل نفي نعمة كل من آتاه النعمة، أى لا يكون عنده لأحد من الذين آتاهم النعمة نعمة تجزى [١٢٥]- كما هو ظاهر - وأما قوله: «بل كان أبو بكر ينفق على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم...». فهو بيت القصيد، وعليه تدور رحى استدلال الفخر الرازى التيمى البكرى بالآية على أفضلية أبى بكر بن أبى قحافة! وينبغى بسط المقال فى هذا المجال، لتكشف لك حقيقة الحال وتعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال، فنقول: [صفحة ٥٠] قد مرّ عليك آنفاً أن أبا بكر لم يكن موسراً ذا ثروة، وكيف يدعى له الإنفاق الجليل؟! وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيرين عند خروجه إلى يثرب وأخذ منه الثمن فى مثل تلك الحال الشديدة! [١٢٦]، فمن لم تسمح نفسه بثن بعيرين، لا- يظنّ به أن ينفق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينعم عليه ألبتة! أم كيف يجوز أن يدعى لأبى بكر بذل المال؟! وقد أشفق أن يقدم بين يدي نجواه صدقة يسيرة! وترك أهل المحاويع بلا شىء يوم الهجرة، وأخذ ماله معه وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم! كما رواه أحمد عن أسماء بنت أبى بكر [١٢٧]، ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم [١٢٨]. وأين كان عن ابنته أسماء إذ زوجها من الزبير، وكان فقيراً لا يملك غير فرسه؟! فكانت تخدم البيت وتسوس الفرس وتصدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقى الماء، وكانت تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير التى أقطعها إياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى على ثلثي فرسخ من منزلها! كما رواه أحمد والبخارى ومسلم [١٢٩]. هذا، مع أن أصل دعوى الإنفاق عليه صلى الله عليه وآله وسلم يكذبها قوله تعالى فى سورة الضحى -وهى مكية- (ووجدك عائلاً فأغنى) [١٣٠]. [صفحة ٥١] ثم يقال لهم: خبرونا عن هذا الإنفاق أين كان؟! بمكة أم بالمدينة؟! فإن قالوا: كان فى مكة. قيل لهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذ ذاك غنياً بمال أم المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها، التى تُضرب بكثرة مالها الأمثال، وكان ينفق منه على من شاء فى أول النبوة. وإن قالوا: كان ذلك بالمدينة. قيل لهم: إن الله سبحانه وتعالى قد أغناه بما فتح عليه من الفتح والغنائم، ففى أى الوقتين احتاج إلى مال ابن أبى قحافة يا أولى الألباب؟! ولأولياء أبى بكر أحاديث فى هذا الباب يروونها، وضرورة العقل تشهد بطلانها، فلا نطيل بذكرها، وفيما ذكرناه غنيه وكفايه لمن أخذت بيده العناية. وأما قوله: «وهذه النعمة لا تجزى لقوله تعالى: (لا أسألكم عليه أجراً)...». فهو واضح البطلان، بين الفساد، كيف؟! وإنّ قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) [١٣١] نص صريح فى ثبوت المطالبة بالأجر والجزاء -أعنى مودة ذوى القربى- وهو استثناء من عموم نفي سؤال الأجر على تبليغ الرسالة، فثبتت المطالبة بالجزاء موجبة جزئية، فكيف يقال إن نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين لا تجزى؟! [صفحة ٥٢]

## تنبيه

استدلّ الفخر الرازي في تفسيره الكبير [١٣٢] بقوله تعالى: (وما أسألكم عليه من أجر) [١٣٣] وأنت خير بأن هذه الآية مخصّصة بآية المودة في القربى، فتنبه. هذا، وقد تبين لك أنّ السيوطي لم يبذل وسعه وجهده في تحقيق المسألة، وكان الأولى له قبل الكتابة أن ينظر كتب التفسير وغيرها ممّا يحتاج إليه في هذا الشأن، ويتعب كلّ التعب، ويجدّ كلّ الجدّ، ويعتزل الراحة والشغل، ولا يسأم ولا يضجر، ويدع الفتيا تمكث عنده الشهر والشهرين والعام والعامين، فإذا وقف على متفرّقات كلام الناس في المسألة، ونظر وحقّق، وأورد على نفسه كلّ إشكال، وأعدّ له الجواب المقبول، حطم حينئذٍ على الكتابة، وحكم بين الأمراء، وفصل بين العلماء! وأمّا الاستعجال في الجواب والكتابة بمجرد ما يخطر بباله، أو يظهر في بادئ الرأي مع الراحة والاتّكال على الشهرة فإنّه لا يليق! وليته التزم بذلك إذ عدل به الجوجرى ونسى نفسه، والله تعالى يقول: (أأمرّون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم) [١٣٤] وقال عزّ من قائلٍ عظيم: (يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون - كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [١٣٥] فما أحرّاه بقول أبي الأسود الدؤلي رحمه الله: [صفحة ٥٣] يا أيّها الرجل المعلّم غيره ++ هلاً لنفسك كان ذا التعلّم تصف الدواء من السقام لذي الردى ++ ومن الردى قد كنت أنت سقيم لا تنه عن خلقٍ وتأتى مثله ++ عازٌّ عليك إذا فعلت عظيمٌ وابدأ بنفسك فانتهت عن غيرها ++ فإذا انتهت عنه فأنت حليمٌ فهناك يُقبل ما تقول ويقتدى ++ بالقول منك وينفع التعلّم نسأل الله العافية. وإذ بطل الاحتجاج بالآية على أفضلية أبي بكر بن أبي قحافة، فاعلم أنّ آيات الكتاب المجيد والفرقان الحميد دلّت على أفضلية سيّدنا ومولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام. وقد جمع الحاكم الحسكاني جملةً صالحهً منها في كتاب «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل» وكذا أصحابنا - رحمهم الله ورضى عنهم - في مطوّلات زبرهم الكلامية ومختصراتها، فمن شاء فليرجع إليها وليقف عليها. والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وآله الناهلين الرحيق المختوم من سلسيله.

## باورقي

- [١] أخرج ابن عساكر عن ابن عتيّاس رضى الله عنه، قال: ما نزل في أحدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ. وأخرج عنه أيضاً، قال: نزلت في عليّ ثلاثمائة آية. انظر: تاريخ الخلفاء - للسيوطي - ١٧١ - ١٧٢.
- [٢] سورة الليل ٩٢: ١٧ و ١٨.
- [٣] وهى مطبوعة ضمن كتابه «الحاوى للفتاوى»، وقد اشتهر عند العامة تلقب أبي بكر بالصدّيق، وبتته عائشة بالصدّيقة، وعمر بالفاروق، وعثمان بذي النورين؛ ولنا رسالة حافلة في تزييف هذه الدعاوى الباطلة.
- [٤] سورة الحاقّة ٦٩: ٤٤ - ٤٦.
- [٥] وهى التى ذكرها فى مقدّمه رسالته بقوله: إنّ الأمير أزدمر حاجب الحجاب والأمير خاير بك وقع بينهما تنازع فى أبى بكر، هل هو أفضل الصحابة؟ وإنّ خاير بك قائل بذلك، وإنّ أزدمر ينكر ذلك، وإنّه طالب خاير بك بدليل من القرآن على أنّ أبى بكر أفضل؛ وإنّ خاير بك استدّل عليه بقوله تعالى: (وسيجبّنها الاتقى) فإنّها نزلت فى حقّ أبى بكر، وقد قال الله تعالى: (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) إلى آخره!.
- [٦] لا يخفى أنّ ممّا دعا السيوطي إلى التشنيع على الجوجرى أنّه كان من أصحاب الحافظ السخاوى، الذى جرت بينه وبين السيوطي من فظائع الأقوال وشنائع الأحوال ما يصكّ الأسماع وينفّر الطباع! فراجع كتب التراجم لتقف على ما كان بينهما من التنافر والتهاجم.
- [٧] سورة الأحزاب ٣٣: ٧٠.
- [٨] أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

- [٩] سورة الأنعام ٦: ٩٠.]
- [١٠] يعنى قوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى - الذى يؤتى ماله يتزكى) الآيات.
- [١١] سورة القيامة ٧٥: ٢٢ - ٢٣.
- [١٢] تهذيب التهذيب ١|٢٨٤.
- [١٣] تهذيب التهذيب ٥|٤٤٧ - ٤٤٨، الترغيب والترهيب - للمندرى - ٤|٥٧٨.
- [١٤] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩|٥١.
- [١٥] أخرجه الترمذى عن أم سلمة، وفي كتاب الإيمان من صحيح مسلم عن علي عليه السلام قال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبى الأسمى إلى أن لا- يحبني إلا- مؤمن، ولا- يبغضني إلا- منافق. ورواه خلق آخرون، فراجع كتاب «فضائل الخمسة من الصحاح الستة» ٢|٢٣٠ - ٢٣٤.
- [١٦] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها، ورمز السيوطى فى «الجامع الصغير» لصحته.
- [١٧] شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - ٤|٦٢ و ٢٠|١٢٧.
- [١٨] شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - ٤|٦٢ و ٢٠|١٤٨.
- [١٩] وذكره ابن عبد البرّ بترجمته من الاستيعاب ٢|٣٠٢ المطبوع بهامش الإصابة.
- [٢٠] الاستيعاب ٢|٣٠٢.
- [٢١] مروج الذهب ٣|٨٥ - ط مطبعة السعادة، شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - ٢٠|١٤٦.
- [٢٢] شرح نهج البلاغة ٤|٧٩.
- [٢٣] المستصفى من علم الأصول ١|١٦٩.
- [٢٤] المستصفى ١|١٧١.
- [٢٥] مروج الذهب ٣|٨٦.
- [٢٦] شرح نهج البلاغة ٤|٦٣ - ٦٤.
- [٢٧] أى: الرعدة.
- [٢٨] شرح نهج البلاغة ٤|٦٩.
- [٢٩] شرح نهج البلاغة ٤|١٠٢.
- [٣٠] سورة الأعراف ٧: ٥٨.
- [٣١] سورة إبراهيم ١٤: ٢٦.
- [٣٢] سورة غافر ٤٠: ٧٨.
- [٣٣] تهذيب التهذيب ٦|٣٥، هدى السارى: ٤٧١.
- [٣٤] تاريخ بغداد ١|٢٢٣.
- [٣٥] ميزان الاعتدال ٢|١٧٠ رقم ٣٣٢٧، تذكرة الحفاظ ١|٢٦٤.
- [٣٦] تهذيب التهذيب ٥|٣٣٢.
- [٣٧] سورة الليل ٩٢: ١٩.
- [٣٨] صحّحنا الحديث من تفسير ابن جرير الطبرى ٣٠|١٤٦، لأنه مشوّش فى نسخة «الحبل الوثيق» التى بأيدينا، فلنعلم ذلك.

- [٣٩] تهذيب التهذيب ٥|٥٠٢.
- [٤٠] تهذيب التهذيب ٤|٣٥٥.
- [٤١] تهذيب التهذيب ٢|٢٩١ - ٢٩٢.
- [٤٢] تهذيب التهذيب ٤|٥٤١ - ٥٤٢.
- [٤٣] تذكرة الحفاظ ١|١٢٣.
- [٤٤] تهذيب التهذيب ٤|٥٤٣.
- [٤٥] كما في شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٣|٢٧٣.
- [٤٦] سورة الليل ٩٢: ١٧ - ٢١.
- [٤٧] تهذيب التهذيب ٥|٢٩ - ٣١.
- [٤٨] ميزان الاعتدال ٣|٤٦٩.
- [٤٩] تذكرة الحفاظ ١|١٧٣.
- [٥٠] الترغيب والترهيب ٤|٥٧٧.
- [٥١] تهذيب التهذيب ٢|٢٢٠.
- [٥٢] راجع مقدمة عبد الوهاب عبد اللطيف لكتاب «تنزيه الشريعة» لابن عزّاق الكنانى، ج ١ ص (م).
- [٥٣] شرح نهج البلاغة ١٣|٢٧٥.
- [٥٤] تاج العروس من جواهر القاموس ٥|٢٩٦.
- [٥٥] كأنّ أبا قحافة كان مشهوراً بذلك، فقد أخرج الدولابي في الكنى والأسماء ١|٢٠٢ أنّ أبا طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أطمعنى من عنب جئتك؟ وأبو بكر جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر: حرّمها الله الكافرين؛ فقال أبو طالب: فلاّبى قحافة أكل الذّبان تدّخرها؟! انتهى. وقال السيّد الحميرى رحمه الله: أترى صهاكاً وابنها وابن ابنها++ وأبا قحافة أكل الذّبان كانوا يرون، وفي الأمور عجائب++ يأتى بهنّ تصرّف الأزمان أنّ الخلافة في ذؤابة هاشم++ فيهم تصيرُ وهيبة السلطان.
- [٥٦] صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره... إلى آخره.
- [٥٧] بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٩٢.
- [٥٨] سورة الليل ٩٢: ٥ - ٢٠.
- [٥٩] وهنا حدّث عن ابن إسحاق - كما ترى -
- [٦٠] تهذيب التهذيب ٣|٤١٦ - ٤١٧.
- [٦١] كما بترجمته من تهذيب التهذيب ٥|٥٤٣.
- [٦٢] تهذيب التهذيب ٥|٢٨٩.
- [٦٣] تهذيب التهذيب ٦|٢٧٤.
- [٦٤] تهذيب التهذيب ٤|٣٥٨ - ٣٥٩.
- [٦٥] ميزان الاعتدال ٢|٣١١.
- [٦٦] الكاشف - للذهبي - ٢|٣١١.
- [٦٧] حاشية العطار على شرح «جمع الجوامع» للجلال المحلى ٢|٢٠٣ - ٢٠٤.

- [٦٨] الاستيعاب ١|١٤٣ - ١٤٤، أسد الغابة ١|٢٤٣.
- [٦٩] تهذيب التهذيب ٢|٥٧٢.
- [٧٠] مجمع البيان ٥|٥٠١، زاد المسير ٩|١٤٧ و ١٤٨.
- [٧١] أسباب النزول: ٢٥٤ - ط البابي الحلبي، لباب النقول في أسباب النزول: ٢١١.
- [٧٢] كذا، والمشهور «أبو الدحداح» كما تقدم ويأتي.
- [٧٣] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦|٣٥٧.
- [٧٤] سورة الليل ٩٢: ١٥.
- [٧٥] الإصابة في تمييز الصحابة ٤|٥٩.
- [٧٦] مسند أحمد ٣|١٤٦.
- [٧٧] الاستيعاب ٤|٦١.
- [٧٨] عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية البيضاوي) ٨|٣٦٧، روح المعاني ٣٠|١٤٧.
- [٧٩] الإيقان ١|٤٤.
- [٨٠] روح المعاني ٣٠|١٤٧.
- [٨١] الميزان في تفسير القرآن ٢٠|٣٠٢.
- [٨٢] روح المعاني ٣٠|١٤٧.
- [٨٣] زاد المسير في علم التفسير ٩|١٥٢.
- [٨٤] فتح الملك العلي: ١٦٠.
- [٨٥] راجع مقدمه «تنزيه الشريعة المرفوعة» ج ١ ص (م) نقلاً عن ذيل طبقات ابن ابي يعلى، وانظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٧.
- [٨٦] الصوارم المهرقة: ٣٠٣.
- [٨٧] قرب الإسناد: ٣٥٥ - ٣٥٦.
- [٨٨] التفسير الكبير ٣١|٢٠٤.
- [٨٩] سورة المائدة ٥: ٥٥.
- [٩٠] الميزان في تفسير القرآن ٢٠|٣٠٨.
- [٩١] سورة الإنسان ٧٦: ٨ و ٩.
- [٩٢] التفسير الكبير ٣١|١٤٦.
- [٩٣] سورة الأعلى ٨٧: ١١ و ١٢.
- [٩٤] سورة الفرقان ٢٥: ٢٤.
- [٩٥] شرح نهج البلاغة ١٣|٢٧٣.
- [٩٦] سورة آل عمران ٣: ٦١.
- [٩٧] الصوارم المهرقة: ٣٠٤.
- [٩٨] سورة الحجرات ٤٩: ١٣.
- [٩٩] تنوير المقباس - المطبوع بهامش الدر المنثور - ٦|٣١٢ و ٣١٤. ]
- [١٠٠] تفسير الجلالين ٢|٥٦٣.

- [١٠١] تفسير الجلالين ٢|٥٥٤.
- [١٠٢] جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠|١٤٥.
- [١٠٣] جامع البيان ٣٠|١٤٦.
- [١٠٤] سورة الليل ٩٢: ٤.
- [١٠٥] سورة الليل ٩٢: ١٤.
- [١٠٦] سورة الليل ٩٢: ٥-٧.
- [١٠٧] تفسير الفخر الرازي ٣١|١٩٧.
- [١٠٨] غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) ٣٠|١٠٤ المطبوع بهامش تفسير الطبري.
- [١٠٩] تفسير ابن كثير ٣٠|٥٥٦.
- [١١٠] عناية القاضى وكفاية الراضى ٨|٣٦٩.
- [١١١] روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٠|١٤٩.
- [١١٢] مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل: ٣٧٤.
- [١١٣] سورة الروم ٣٠: ٢٧.
- [١١٤] مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل: ٢٦٨ - ٢٦٩.
- [١١٥] جامع البيان ٢١|٢٤ - ٢٥.
- [١١٦] المصباح المنير: ٧٠٩.
- [١١٧] شرح الكافية ٢|١٢٩.
- [١١٨] المطول: ٨١ - ط إسطنبول سنة ١٣٣٠ هـ.
- [١١٩] سورة العصر ١٠٣: ٢.
- [١٢٠] سورة البقرة ٢: ١٩٥، وسورة المائدة ٥: ١٣.
- [١٢١] سورة الأنعام ٦: ٩٠، سورة هود ١١: ٥١، سورة الشورى ٤٢: ٢٣.
- [١٢٢] روح المعانى ٣٠|١٥٣.
- [١٢٣] انظر صفحة ٣٧ و ٣٨.
- [١٢٤] الميزان في تفسير القرآن ٢٠|٣٠٦.
- [١٢٥] الصوارم المهترقة: ٣٠٥ - ٣٠٦.
- [١٢٦] شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٣|٢٧٤، صحيح البخارى: باب هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، الكامل في التاريخ ٢|٤٩، تاريخ الطبرى ٢|١٠٢ و ١٠٤.
- [١٢٧] مسند أحمد ٦|٣٥٠.
- [١٢٨] المستدرک على الصحيحين ٣|٥.
- [١٢٩] مسند أحمد ٦|٣٤٧، صحيح البخارى: باب الغيرة من كتاب النكاح، صحيح مسلم: كتاب النكاح - باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعتيت في الطريق، دلائل الصدق ٢|١٣٠ وص ٣٩٩ - ٤٠٠.
- [١٣٠] سورة الضحى ٩٣: ٨.
- [١٣١] سورة الشورى ٤٢: ٢٣.



[١٣٢] التفسير الكبير ٣١/٢٠٤.

[١٣٣] سورة الشعراء ٢٦: ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠.

[١٣٤] سورة البقرة ٢: ٤٤.

[١٣٥] سورة الصف ٦١: ٢ و ٣.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبيه، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد



جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة  
 (ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة  
 المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائى / " بنايه " القائمية "  
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعه، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقبه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

